أصناف عباد الله تعالى فـي الآية(٣٢) من سـورة فاطــر ((دراســة تحليليـــة))

زهراء احمد عبدالله
مدرسة تربية نينوى

(قدم للنشر ٢٠٢٢/٤/١١ قبل للنشر ٢٠٢٢/٥/١٠)

ملخص البحث

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث وتتبعها خاتمة، اختص المبحث الأول على بيان القضايا النحوية والبلاغية المتعلقة بالقرآن والمتضمن تحليل للكلمات واعرابها والقضايا البلاغية المتعلقة بها، اما المبحث الثاني فتضمن مايتعلق بعلوم القرآن مباشرة ومنها مناسبة الآيات والسور، والقراءات، والمبحث الثالث اختص في المعنى العام والفائدة من النص ثم أتبعت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

الكلمات المفتاحية: التحليلي، فاطر، مقتصد، سابق، الخيرات.

The types of servants of God Almighty in(32) a verse from Surat Fatir ((analytical study))

Zahraa Ahmed Abdullah

Abstract

The current research involves an introduction and three sections followed by a conclusion. The first section is concerned with revealing the grammatical and rhetorical issues related to the Qur'an which involve the analysis of words and their expressions and rhetorical issues related to them. Whereas the second section includes what is directly related to the sciences of the Qur'an, including the appropriateness of verses, surahs, and readings. Last, the third section which is was specialized in the general meaning and the benefit of the text. Then, the conclusion is drawn to present the most

important findings of the research.

Keywords: analytical, creative, frugal, previous, good deeds

المقدمــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

اما بعد :

فلا تخفى الاهمية الكبيرة التي تكتسبها هذه الابحاث في عصرنا هذا، كما لا تخفى حاجتنا الملحة اليها، وما ذلك الا لصلتها الوثيقة بالقران الكريم، فكل بحث في هذا الاطار لاشك ان ياتي بالجديد المفيد ؛ فمعاني القران الكريم لا تنقضي، وكشوف العلم لا تتوقف.

ولم اجد للاحاطة بهذا الموضوع افضل من (الدراسة التحليلية) ، والتي هي احدى الدراسات التفسيرية المعروفة، حيث اتاحت لي دراسة جزء من الآية الكريمة الخاصة باصناف العباد وهي: ((فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ)) ، التجوال بين صنف وصنف، من الاصناف التي اشتملت عليها الاية الكريمة، وكل خطوة في هذا الميدان تكشف لي الكثير والكثير من المعاني ، والافكار، والاحكام ، فتولد عن ذلك بحثي الموسوم : (اصناف عباد الله تعالى في آية من سورة فاطر).

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر عديدة، وفي مقدمتها كتب التفسير القديمة والحديثة وكذلك المعاجم اللغوية، وغيرها الكثير من الكتب ذات العلاقة بالموضوع، وكذلك اعتمدنا على كتب الحديث في تخريج الاحاديث النبوية الشريفة والاثار.

وقد جعلت بحثي هذا مؤلفا من مقدمة ، وتمهيد ذي محورين : اولهما: بين يدي السورة، وثانيهما: التعريف بمنهج التفسير التحليلي. ويلي التمهيد ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : وينطوي على ثلاثة مطالب ، الاول (تحليل الكلمات) ، والثاني (الاعراب) ، والثالث (القضايا البلاغية).

المبحث الثاني : وينطوي على مطلبين، الاول (مناسبة الايات والسور) ، والثاني (القراءات).

المبحث الثالث : وينطوي على مطلبين ايضا، الاول (المعنى العام) ، والثاني (ما يستفاد من النص)، ويلي ذلك خاتمة ذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها.

وهنا حيث انتهي من بحثي لا املك الا ان احمد الله (β) على ما وفقني اليه ، فدوما لك الحمد يارب مادقت النبضات، وما رفعت بذكرك الاصوات، ودوما لك الحمد في الجهر والخلوات.

التمهيد :

أ- بين يدي السورة .

سورة فاطر مكية بالاتفاق ، وحكى الالوسي ان الحسن استثنى آيتين[١] : آية ((**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ**)) [فاطر: ٢٩]، وآية ((**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**)) [فاطر: ٣٢].

"وقد عدت آيها في عد اهل المدنية والشام ستا واربعين ، وفي عد اهل مكة والكوفة خمسا واربعين"[٢] وعدد كلماتها مائة وسبعة وتسعون كلمة ، وثلاثة الاف ومائة وثلاثون حرفا[٣].

ويطلق على السورة الكريمة اسمان : (فاطر) ، و(الملائكة) ، على ان كل واحد من الاسمين المتقدين له توجيه.

فوجه تسميتها (فاطر) ، (لذكر هذا الاسم الجليل ، والنعت الجميل في طليعتها، لما في هذا الوصف من الدلالة على الابداع ، والاختراع ، والايجاد لا على مثال سابق، ولما فيه من التصوير الدقيق ، المشير الى عظمة ذي الجلال ، وباهر قدرته ، فهو الذي خلق الملائكة وابدع

---

(١) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني لابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) : ج٢١ ، ٤٥٧.

(٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور : مج١١/ج ٢٢ ،٢٣، ٢٤٧/٢٤ ، دار سعنون للنشر والتوزيع ، تونس ، (د.ط)، (د.ت).

(٣) ينظر: السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم لمحمد بن احمد الخطيب الشربيني المصري (ت ٩٧٧هـ) ، مج٣/٣٨٢ ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى (١٤٢٥هـ-٢٠٤م).

تكوينهم بهذا الخلق العجيب[١].

ووجه تسميتها (الملائكة) "لما جاء فيها من خلق الملائكة ، وجعلهم ذوي اجنحة متنوعة في العدد ، الدال على عجيب صفة تعالى وباهر قدرته"[٢].

اما فضل السورة : فعن رسول الله (ﷺ) : (من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة : ان ادخل من أي باب شئت)[٣].

وهذه السورة هي "ختام السور المفتتحة بالحمد ، وهي الثالثة والاربعون في ترتيب نزول سور القران . نزلت بعد سورة الفرقان وقبل سورة مريم"[٤].

اما اغراض السورة ومحورها ، فيمكن اجمال الكلام على ذلك بما ياتي:

١- نزلت السورة الكريمة قبل هجرة رسول الله (ﷺ). ومعلوم ان السور المكية كانت في غالبها تؤكد على قضايا العقيدة من خلال الدعوة الى توحيد الله ، واقامة البراهين على وجوده وهدم قواعد الشرك [٥].

٢- السورة شطران احدهما عام التوجيه ، والثاني موجه للكفار السامعين ، وايات كل من الشطرين منسجمة ، كما انه ليس بينهما انفصال وتغاير بحيث يسوغ القول ان فصول السورة نزلت متلاحقة حتى تمت[٦].

٣- تكررت في السورة تسلية النبي (ﷺ) مما يلقاه من تكذيب قومه. مما يدل على انها نزلت في

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير ، تفسير للقران العظيم، جامع بين الماثور والمنقول لمحمد علي الصابوني: ج٢/٥٤١ ، دار الحديث ،القاهرة ، الطبعة العاشرة (د.ت).

(٢) محاسن التاويل: محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٢٢هـ) :مج٦/ج١٤ ، ٢٧/١٥ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مؤسسة التاريخ العربي ، الطبعة الاولى (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

(٣) فضائل القران لابي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت٤٣٢هـ) : مج٢/٥٩٠، تحقيق وتفريغ : احمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم ، الطبعة الاولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ، وينظر: الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء – زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد، نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

(٤) التحرير والتنوير : مج١١/ج٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤٧/٢٤.

(٥) ينظر: صفوة التفاسير للصابوني : ج٢/٥٤١.

(٦) التفسير الحديث ، ترتيب السور حسب النزول لمحمد عزة دروزة (ت ١٤٠٤هـ) : ج٣/١٠٧ ، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الثالثة (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

ظروف كان النبي (ﷺ) حزينا شديد الحسرة فيها[١].

٤- تحدثت عن انقسام الامة المحمدية الى ثلاثة انواع : المقصر ، والمحسن ، والسابق بالخيرات.

٥- واخيرا ختمت السورة بتقريع المشركين في عبادتهم للاوثان والاصنام والاجحار[٢].

ب- منهج الدراسة التحليلية .

و (التحليل) لغة : مصدر الفعل (حلل) :"العقدة : حلها ، والشيء رجعه الى عناصره، يقال : حلل نفسية فلان : درسها لكشف خباياها" [٣].

وفي الاصطلاح : "هو تكثير الوسايط واعادة المقدمات من الاسفل الى الاعلى ، وانما يذكر للانتفاء" [٤]، وهو التفسير الذي يعنى بالدقة والعمق في استعمال العلوم التي يحتاج إليها المفسّر وخصوصا اللغوية والبلاغية، والعمدة فيه مصادر التفسير بالرأي الأمهات[٥].

"وعلى هذا يمكن تعريف منهج التفسير التحليلي بانه : البيان والتوضيح باسلوب ينتهجه الباحث لتجزئة نص قراني الى عناصره التي تدخل في تشكيله والتعرف على انواع ارتباطها مع بعضها وازالة أي اشكال او غموض يلفها وصولا للغاية المبتغاة"[٦].

أما أهميته : فتبرز بعدة نقاط نذكر اهمها[٧]:

١- ان هذا المنهج شامل وتاتي شموليته من كونه منهجا يعتمد علوما كثيرة للوصول الى هدفه المنشود.

---

(١) المصدر نفسه : ج٣/١٠٧.

(٢) م.س : ٥٤١.

(٣) المعجم الوسيط : ٢١٥ (حلل).

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت

(٥) علوم القرآن الكريم ، نور الدين عتر: ٩٦.

(٦) منهج التفسير التحليلي للنص القراني (سورة النصر انموذجا) للدكتور : ممد صالح عطية الحمداني : ١٥ ، طبع بمطبعة هيئة استثمار الوقف السني ، الطبعة الاولى ، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

(٧) ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، ١/٦٦٠.

٢- يحمل المنهج على العيش في جو النص القراني بفضل ماينكشف من دقة تعبير ، وترابط في السياق ، واختيار الكلمات المناسبة التي لايمكن ان يحل مكانها غيرها مهما كانت صلتها بها.

٦- يعد هذا المنهج ميدانا للباحث لاظهار شخصيته البحثية ، من خلال ما يعرف من مادة تنسيقا وترابطا.

٧- هذا المنهج يجمع بين الاصالة والمعاصرة[١]، فالقول ان المعاصرين يرون ان عهد التفسير التحليلي قد انتهى قول عار عن الصحة.

٨- يبعد الباحث عن الاساليب الخطابية والانشائية ، ويجعله يلتزم الدقة في اقتباس المعلومة واختيار الجيد الخالي من النزعة الفردية والانحرافات الذاتية[٢].

أما خطواته فمعروفة يجب على الباحث ان يترسم مدارجها لاجل الوصول الى ادق الحقائق، واصدق المعاني ، وافضل النتائج التي تؤدي دورها في الهداية والاصلاح والبناء وتحرير العقول من تصحرها الفكري، وذلك لما تقدمه من معان سامية ويكشف من دلالات هادية. واهم هذه الخطوات : تحليل الكلمات ، واساليب النزول ، ومناسبة الايات والسور ، والقراءات والاعراب ، والبلاغة ، والمعنى العام ، وما يستفاد من النص.

هذا ويمكن للباحث ان يضيف الى خطوات التحليل خطوات او اكثر تستوجبها الدراسة . فقد تضاف مسالة فقهية ، او علمية ، او اجتماعية او حضارية ، او ثقافية، او أي شيء يضفي الى الدراسة بيانا وسعة ايضاح[٣].

المبحـــث الاول/ القضايا النحوية والبلاغية المتعلقة بالقرآن

المطلب الاول/ تحليـــل الكلمـــات

وردت في الاية الكريمة عدد من الكلمات التي تحتاج الى معرفة اصولها واشتقاقها لنعرف

---

(١) ينظر: م. ن

(٢) ينظر: منهج التفسير التحليلي للنص القراني : ٢٢.

(٣)ينظر: م. ن : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٢.

معناها الحقيقي ضمن السياق القرآني.

١- قوله تعالى ((**فَمِنْهُم**))

الفاء : حرف مهمل[١]، ولها ثلاث مواضع "العطف ، والجواب ، والزيادة" [٢] . ولها اوجه في القران منها :

الاول : (الترتيب : ومنه ((**فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ**)) [القصص: ١٥] .

الثاني : التعقيب : ومنه ((**أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً**)) [الحج: ٦٣].

الثالث : السببية : ومنه ((**لَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي**)) [طه: ٨١].

الرابع : الربط : ومنه ((**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ**)) [المائدة: ١١٨].

الخامس: زائدة : ومنه ((**فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ**)) [الماعون: ٢].

السادس : الاستئنافية : ومنه ((**فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**)) [البقرة: ١١٧].

والراي الذي اقول فيه في معنى (الفاء) في الاية التي بين يدينا انها (للاستئناف).

(الهاء) في قوله تعالى ((**فَمِنْهُم**))

(الهاء) المفردة ترد في القران على اوجه منها :

الاول : "ان تكون ضميرا للغائب : ومنه ((**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**)) [الكهف: ٣٧] .

الثاني : للغيبة : وهي الهاء في (اياه) . فالحق انها حرف لمجرد معنى الغيبة. والضمير (ايا) وحدها" [٣].

الثالث : هاء السكت[٤] : ومنه ((**مَا هِيَهْ**)) [القارعة: ١٠] .

الرابع : (هاء البدل : ومنه : هرقت ، الهاء بدل من الهزة.

الخامس : الهاء الاصلية : ومنه ((**وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**)) [البقرة : ١٦٣] .

السادس : هاء العماد : ومنه ((**إِنَّـهُ أَنَـا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)) [النمل: ٩]. فالهاء في (انه) عماد

---

(١) دلالات عشرة حروف معاني ، واثرها في اختلاف العلماء للدكتور : علي نايف بقاعي: ٨٨، دار البشائر الاسلامية ، الطبعة الاولى (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(٢) ينظر: معاني الحروف للرماني ابو الحسن علي بن عيسى: ١٧.

(٣) شرح الدماميني على مغني اللبيب للامام محمد بن ابي بكر الدماميني (ت٨٢٨هـ) : ج٢/٢٥٤ ، صححه وعلق عليه : احمد عزو عناية ، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت، لبنان ، الطبعة الاولى ، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

(٤) شرح الدماميني : ج٢/٢٥٥.

ذكرت على شريطة التفسير، وليست بضمير يرجع الى مذكور متقدم، وانما ذلك لتفخيم الكلام[١].

والراي الذي اقول فيه في معنى (الهاء) في الاية التي بين يدينا انها (ضمير للغائب).

٢- قوله تعالى ((**ظَّالِمِ**))

يمكن تعريف (الظلم) في اللغة بانه من قولك :"لقيته اول ذي ظلم ، وهو اذا كان اول شيء سد بصرك في الرؤية، ولا يشتق منه فعل"[٢]، "والظلم التصرف فيما لا يملك التصرف فيه"[٣]، وهو ايضا "وضع الشيء في غير موضعه"[٤]، ويقال :(فيما يكثر وفيما يقل من التجاوز، ولهذا يستعمل في الذنب الصغير والذنب الكبير ولذلك قيل لادم (ظالم)، وفي ابليس (ظالم) وان كان بين الظالمين بون بعيد[٥].

"قال بعض الحكماء : الظلم ثلاثة :

الاول : ظلم بين الانسان ، وبين الله تعالى واعظمه : الكفر ، والشرك ، والنفاق"[٦] ، ولذلك قال : ((**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**)) [لقمان: ١٣] .

الثاني ☹ ظلم بينه وبين الناس ، واياه قصد بقوله ((**وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ**)) الى قوله: ((**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**)) [الشورى: ٤٠].

الثالث : ظلم بينه وبين نفسه ، واياه قصد بقوله ((**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ**)) [فاطر: ٣٢] .

وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس ، فان الانسان في اول مايهم بالظلم فقد ظلم نفسه ، فإذن الظالم ابدا مبتدئ في الظلم، ولهذا قال تعالى ((**وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)))[٧] [آل عمران: ١١٧] .

---

(١) معاني الحروف للرماني : ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) كتاب العين : ٥٨٨ (ظلم).

(٣) منتخب قرة عيون والنواظر : ١٧٣.

(٤) تحفة الاريب بما في القران من الغريب لاثير الدين ابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ): ١٧٧ ، تحقيق : د.احمد مطلوب ، د. خديجة الحديثي، احياء التراث الاسلامي ، الكتاب التاسع والعشرون ، مطبعة المعاني ، بغداد ، الطبعة الاولى (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القران للاصفهاني : ٣١٨ (ظلم).

(٦) م. ن : ٣١٩.

(٧) المفردات في غريب القران للاصفهاني : ٣١٩، وينظر : روح البيان في تفسير القران للامام الشيخ اسماعيل

ولابد ان نعلم ان الظلم في القران على اوجه وهي :

الاول : (نفس الظلم : ومنه ((**فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ**)) [البقرة : ٣٥].

الثاني : الشرك : ومنه ((**وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**)) [الانعام : ٨٢].

الثالث: النقص: ومنه ((**وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً**)) [الكهف: ٣٣].

الرابع : السرقة : ومنه ((**فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ**)) [المائدة: ٢٩].

الخامس : الاضرار بالنفس:ومنه ((**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**))[١] [البقرة : ٥٧].

والراي الذي اقول فيه في معنى (الظلم) في الاية التي بين يدينا هو (الاضرار بالنفس).

٣- في قوله تعالى ((**لِنَفْسِهِ**))

يمكن تعريف (النفس) في اللغة على وجهين :

(احدهم) قولك : خرجت نفس فلان ؛ أي : روحه.

والثاني : معنى النفس حقيقة الشيء وجملته ، ويقال : قتل فلان نفسه ، والمعنى:" اوقع الهلاك بذاته كلها" [٢] ، وجمعها (النفوس) [٣].

والنفس: طالروح الذي به حياة الجسد ، وكل انسان نفس حتى ادم (**ν**) والذكر والانثى سواء"[٤].

وربما ان المراد بـ (النفس) في الاية موضوعة البحث هو (ذات الشيء وحقيقته) والله اعلم.

٤- **(الواو)**

(الواو المفردة : انتهى مجموع ما يذكر من اقسامها الى احد عشر قسما منها:

الاول : العاطفة: وهي لمطلق الجمع : ومنه ((**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ**)) [العنكبوت : ١٥].

حقيين مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي (ت١١٢٧هـ) : مج٣٤٦/٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

(١) منتخب قرة عيون النواظر لابن الجوزي : ١٧٣ ، ١٧٤.

(٢) معجم تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ) : مج٣٦٢٩/٤، تحقيق : د. رياض زكي قاسم ،دار المعرفة، بيروت، لبنان ، الطبعة الاولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

(٣) العين : ٩٧٧ (نفس).

(٤) م.ن : ٩٧٧ (نفس).

الثاني : واو الاستئناف : ومنه ((**لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء**)) [الحج: ٥] .

الثالث : واو الحال : نحو : جاء زيد والشمس طالعة . وتسمى واو الابتداء.

الرابع : واو المفعول معه : نحو : سرت والنيل.

الخامس : واو القسم : ومنه ((**وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**)) [يس: ٢].

السادس : واو رب: نحو: وليل كموج البحر ارض سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي[١].

السابع : واو الزائدة : ومنه ((**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا**)) [الزمر: ٧١].

الثامن : واو ضمير الذكور : ومنه ((**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ**))[٢].[النمل : ١٨].

والراي الذي اراه في معنى)الواو) في اية سورة فاطر انها)عاطفة).

٥- قوله تعالى (**مُّقْتَصِدٌ**)

يمكن تعريف (القصد) في اللغة بانه : "استقامة الطريقة ، قصد يقصد قصدا فهو قاصد. والقصد في المعيشة : الا يسرف ولا يقتر . وفي الحديث : (ما عال مقتصد ولا يعيل)[٣]"[٤] .

يقال : قصدت قصده أي : نحوت نحوه ، ومنه الاقتصاد والاقتصاد على ضربين : احدهما : محمود على الاطلاق ، وذلك فيما له طرفان افراط وتفريط. كالجود فانه بين الاسراف والبخل،وكالشجاعة فانها بين التهور والجبن، ومنه ((**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**)) [لقمان: ١٩].

والثاني : يكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم كالواقع بين العدل والجور، والقريب والبعيد. ومنه ((**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ**)) [فاطر: ٣٢].

٦- قوله تعالى ((**سَابِقٌ**))

يمكن تعريف (السبق) في اللغة بانه : "مصدر سبق سبقا ، وهو القدمة في الجري وفي

---

(١) ديوان امرؤ القيس: ٥ ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م)

(٢) شرح الدماميني : ج٢ / ٢٧٠.

(٣) اخرجه الطبراني في الكبير (١٢٣/١٢ ، رقم١٢٦٥٦) . اخرجه ايضا: الطبراني في الاوسط (١٥٢/٨ ، رقم ٨٢٤١). قال الهيثمي (٢٥٢/١٠) رجاله وثقوا، وفي بعضهم خلاف. ولفظ الحديث هكذا ورد فقط في كتب المعاجم.

(٤) معجم تهذبي اللغة : مج٣/٢٩٧١ (قصد).

كل امر. والعرب تقول للذي يسبق من الخيل : سابق وسبوق"[١]. والسبق في القران على اوجه منها:

الاول : (بمعنى وجبت : ومنه ((**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى**)) [الانبياء: ١٠١].

الثاني : يصطاد وينتظل : ومنه ((**إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ**)) [يوسف:١٧].

الثالث : بادر : ومنه ((**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ**)) [يوسف: ٢٥].

الرابع: الفوات : ومنه ((**أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ**))[[العنكبوت:٤].

الخامس: السابقات بارواح المؤمنين او الكافرين الى الجنة او النار: ومنه ((**فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً**)) [النازعات: ٤].

السادس: السبق الى الجنة : ومنه ((**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**))[٢] [الواقعة : ١٠].

ويتبين من الاستقراء ان معنى (السبق) في الاية الكريمة من سورة فاطر انه بمعنى (السبق الى الجنة).

٧- قوله تعالى ((**بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**))

الباء : حرف جر له معان ووجوه كثيرة في القران الكريم ومنها :

الاول :"صلة : ومنه ((**فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ**)) [النساء: ٤٣].

الثاني: من : ومنه ((**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**)) [الدهر: ٦].

الثالث: اللام : ومنه ((**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ**))[البقرة: ٥٠].

الرابع: مع : ومنه ((**فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ**)) [الذاريات: ٣٩]، أي : مع جنده"[٣].

الخامس: (عن : ومنه ((**وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ**)) [البقرة: ١٦٦].

السادس: بعد : ومنه ((**فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ**)) [آل عمران: ١٥٣].

السابع: في : ومنه ((**بِيَدِكَ الْخَيْرُ**)) [آل عمران :٢٦].

الثامن : عند : ومنه ((**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**)) [آل عمران: ١٧].

---

(١) معجم تهذيب اللغة : مج٢ /١٦٢٠)سبق).

(٢) اصلاح الوجوه والنظائر : ٢٧٧ ، ٢٢٨.

(٣) منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر : ٨١ ، ٨٢.

التاسع: على : ومنه ((**لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ**)) [النساء: ٤٢].

العاشر: الى : ومنه ((**مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ**)) [الاعراف: ٨٠].

والراي المختار ان (الباء) في قوله تعالى ((**بِالْخَيْرَاتِ**)) للظرفية أي من الخيرات.

الشر)[١]، والخير في القران على اوجه منها :

الاول : (الايمان : ومنه ((**إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً**)) [الانفال: ٧٠].

الثاني: الاسلام : ومنه ((**مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ**)))[٢] [القلم: ١٢].

الثالث : (المال : ومنه ((**إِن تَرَكَ خَيْراً**)) [البقرة : ١٨٠].

الرابع : العافية : ومنه ((**وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ**)) [الانعام: ١٧].

الخامس: القران : ومنه ((**مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ**)) [البقرة : ١٠٥].

السادس: الولد الصالح : ومنه ((**وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً**)) [النساء: ١٩].

السابع: حسن الادب : ومنه ((**لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ**)) [الحجرات: ٥].

الثامن: النوافل : ومنه ((**وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ**)) [الانبياء: ٧٣].

التاسع: (وذهب ابن عاشور في التحرير والتنوير الى ان ((**الْخَيْرَاتِ**)) في هذه الاية الكريمة هي الطاعات)[٣].

وربما كان راي ابن عاشور هو الراجح في معنى (الخيرات) في اية سورة فاطر.

المطلب الثاني/ الاعـــراب

يمكن اعرابها كما ياتي :

قوله تعالى ((**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ**)).

(الفاء) : تفريعية ؛ لانه قسم عباده الذين اورثهم الكتاب. (**مِنْهُمْ**) : (خبر مقدم)[٤]، وضمير (منهم) على اوجه :

---

(١) المفردات في غريب القران للاصفهاني : ١٦٧.

(٢) منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر : ١٠٩.

(٣) التحرير والتنوير : ٣١٤.

(٤) م.ن : ٢٩٠.

احدها : وهو الاظهر، انه عائد الى(الذين اصطفينا) ، وعلى هذا يكون الظالم لنفسه من المصطفين.

والثاني : "هو عائد الى (عبادنا) أي : ومن عبادنا علمه والاطلاق"[١].

و (ظالم) : مبتدأ مؤخر.

و(لنفسه) : متعلقان بظالم، وهؤلاء هم القسم الاول.

و(منهم مقتصد) : عطف على ماقبله ، وهو القسم الثاني[٢].

و (منهم سابق بالخيرات) : الباء للظرفية أي : في الخيرات[٣].وهو عطف ايضا ، وهو القسم الثالث.

المطلب الثالث/ القضايـــا البلاغيـــة

وردت في الاية الكريمة، عدد من القضايا البلاغية نوجزها بما يلي :

أ- علم المعاني :

١- التقديم بين الجمل حيث قدم الاكثر في قول تعالى ((**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ**)) ، او لئلا ييأس الظالم ويتكل السابق[٤].

٢- ضمير الفصل (ذلك) ؛ لتاكيد القصر الحاصل من تعريف الجزأين ، وهو حقيقي ؛ لان الفضل الكبير منحصر في المشار اليه بـ(ذلك) ؛ لان كل فضل هو غير كبير الا ذلك الفضل"[٥].

٤- تقديم الظالم على هذه الكثرة ايحاء بخيبة الامل التي يتردى فيها معظم الناس، ومجموع فريق المقتصدين – أي المعتدلين – على هذا الاختصار بكلمتين اثنتين اشارة الى ان هؤلاء في موقف الحرج، ومجيء فريق السابقين في الاية على هذا الطول في التركيب دلالة على

---

(١) التحرير والتنوير : مج١١ /ج٢٢ ، ٢٣ ، ٣١٢/٢٤.

(٢) ينظر: اعراب القران لمحيي الدين الدرويش : مج٦/ج٢١ ، ٢٢ ، ٢٩٠/٢٣.

(٣) م. س : ٣١٣.

(٤) التبيان في البيان لشرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ) : ٩٤، تحقيق : د. توفيق الفيل، وعبد اللطيف لطف الله، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، الطبعة الاولى (١٩٨٦م).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير : مج١١/ج ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤/ ٣١٤.

التكريم الطويل الذي اذن الله-- لهم في طريق الخير والسعادة السرمدية[١].

ب- علم البيان :

معنى (مقتصد) في الاية هو كناية عما يتردد بين الامر المحمود والمذموم، مثل الامر الواقع بين العدل، والجور، والقريب ، والبعيد ، وهو قريب من معنى (الوسط) والله اعلم.

و(السابق) هنا مجاز الفضل؛ لان السابق يحرز السبق (بفتح الباء) او مجاز في بذل العناية لنوال رضى الله ، وعلى الاعتبارين في المجاز ؛ فهو مكنى عن الاكثار من الخير؛ لان السبق يستلزم اسراع الخطوات، والاسراع الاكثار، وفي هذا السبق تفاوت ايضا كخيل الحلبة[٢].

المبحث الثاني/ من علوم القرآن المتعلق بالقران مباشرة

المطلب الاول/ مناسبة الايات والسور

هناك عدة اقوال في مناسبة سورة فاظر وآياتها نذكر بعضها:

من المعلوم ان سورة فاطر هي ختام السور المفتتحة باسم الحمد[٣]، "ومناسبة وصفها بعد سبأ. تاخيهما في الافتتاح بالحمد مع تناسبهما في المقدار.

وقال بعضهم : افتتاح سورة فاطر بالحمد مناسب لختام ما قبلها، من قوله تعالى ((**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ**)) [سبأ :٥٤]. ذلك انه لما ذكر في اخر السورة المتقدمة هلاك المشركين اعداء المؤمنين وانزالهم منازل العذاب تعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره"[٤]، "كما قال تعالى ((**فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**))

---

(١) المعاني الثانية في الاسلوب القراني للدكتور فتحي احمد عامر : ٣٤٢، ٣٤٣ ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، (د.ط) ، (ط.ت).

(٢) ينظر: م.ن : ٣١٤.

(٣) السراج المنير تفسير)الخطيب الشربيني) : مج٣/٣٨٢.

(٤) روح المعاني للالوسي : ٤٥٧ ؛ وينظر : الاساس في التفسير لسعيد حوى : مج٨/٤٥٦٠ ، دار السلام

[الانعام: ٤٥] فهو نظير اتصال اول الانعام بفضل القضاء المختتم به المائدة "[١].

وهناك وجه اخر من المناسبات، وهو "ما اخرجه ابن حاتم والطبراني عن عوف بن مالك عن رسول الله (ﷺ) قال : (امتي ثلاثة اثلاث : فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة، وثلث يمحصون ويكشفون. ثم تاتي الملائكة فيقولون : وجدناهم يقولون : لااله الا الله وحده، فيقول الله : ادخلوهم الجنة بقولهم لا اله الا الله وحده واحملوا خطاياهم على اهل التكذيب، وهي التي قال الله ((**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ**)) [العنكبوت:١٣]، وتصديقها في التي ذكر في الملائكة .قال الله تعالى ((**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**)))[٢]، [فاطر: ٣٢]، فجعلهم ثلاثة افواج : فمنهم ظالم لنفسه، فهذا الذي يكشف ويمحص ،ومنهم مقتصد ، وهو الذي يحاسب حسابا يسيرا، ومنهم سابق بالخيرات فهو الذي يلج الجنة بغير حساب ولا عذاب باذن الله يدخلونها جميعا[٣].

وقيل في قوله تعالى ((**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ...**)) الاية ، (فيه تعزية وتهنئة وما من تعزية الا وتحتها تهنئة ولا تهنئة الا وتحتها تعزية فلما قال ((**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ**)) كان ذلك تهنئة له وتعزية للظالم، ثم ذكر السابق بالخيرات وفي ذلك تهنئة له وتعزية للمقتصد ؛لان الله يقول ((**السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**)) [الواقعة: ١٠]. والظالم لنفسه افتقر الى حال المقتصد، والمقتصد لم يفتقر الى حال الظالم لنفسه والمقتصد افتقر الى حال السابق والسابق لم يفتقر الى حال المقتصد ؛ لان من نال اعلى الرتب حاز مادونه والمقتصد قد حاز مرتبة الظالم لنفسه ونال ما هو اعلى منه والسابق قد حاز مرتبة الظالم لنفسه ونال ماهو اعلى منه والسابق قد

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الاولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

(١) اسرار ترتيب القران لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) : ٨٢ ، تحقيق رضى فرج الهمامي، الطبعة الاولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

(٢) المعجم الكبير لسليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبراني : ج١٨/٧٥/ح١٤٩ ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م) ، وينظر: الاساس في التفسير لسعيد حوى : مج٨/٤٥٩٩.

(٣) فتح القدير للشوكاني : ج٤/٦٤٦؛ وينظر: الاساس في التفسير لسعيد حوى : مج٨/٤٥٩٩.

حاز مرتبة المقتصد ونال اعلى منها : فلا يفتقر الى ماهو دونها) [١].

ولا يخفى ان هناك مناسبة بين قوله تعالى ((**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ...**)) [فاطر: ٣٢] ، وقوله تعالى ((**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...**)) [فاطر: ٣٢]؛ وذلك من وجهين : احدهما : يصح ان تكون)جنات بدلا من الفضل لانه سببها)[٢]. (وهو الاظهر في كونه بدل اشتمال من قوله ((**ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ**)) [فاطر: ٣٢]، فان مما يشتمل عليه الفضل دخولهم الجنة وتخصيص هذا الفضل من بين اصنافه ؛ لانه اعظم الفضل ولانه امارة على رضوان الله عنهم حين ادخالهم الجنة) [٣].

والثاني": يجوز ان يكون استئنافا بيانيا لبيان الفضل الكبير، وقد بين باعظم اصنافه والمعنى واحد، وضمير الجماعة في (**يَدْخُلُونَهَا**) راجع الى ((**الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا**)) المقسم الى ثلاثة اقسام: ظالم، ومقتصد، وسابق)[٤]، فلما ذكر تعالى احوالهم ، بين جزاءهم ومآلهم ، فقال مستأنفا جوابا لمن سال عن ذلك : (جنات) أي: هي مسببة عن سبب السبق الذي هو الفضل" [٥].

ومناسبة اخرى (فيما اخرجه احمد وغيره عن ابي الدرداء، قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : قال الله ((**ثُمَّ أَوْرَثْنَا ...بِالْخَيْرَاتِ**)) [فاطر: ٣٢] فاما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب ، واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا، واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ، ثم هم الذين تلقاهم الله برحمته ، فهم الذين يقولون : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ**)))[٦] [فاطر: ٣٢].

---

(١) حقائق التفسير للسلمي : مج٢/١٦٢.

(٢) نظم الدرر للبقاعي : ج١٦/٥٨.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور : مج٢١/ج٢٢، ٢٣ ، ٢٤/٣١٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) نظم الدرر للبقاعي : ج١٦/٥٨.

(٦)اخرجه أحمد في مسنده ، ح(٢١٧٢٧)، (٣٦/ ٥٧ ط الرسالة)، وينظر: امع البيان في تاويل القران للطبري : ج٢١/١٤٢ ، وينظر: تفسير القران العظيم للامام عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت٧٧٤هـ) ، ج٥/٢٧٣ ، تحقيق : العلامة محمد ناصر الدين الالباني ، مكتبة الصف ، الطبعة الاولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

وهكذا نجد المعاني الجليلة التي اسفر عنها تناسب الاية الكريمة بالايات الاخر من نفس السورة، وكذلك تناسبها مع غيرها من السور الكريمة في عدة مواضع من القران الكريم، وهذه المناسبات في معظمها تحمل بشارة لهذه الامة بالاصطفائية والرحمة الواسعة بشمول الاصناف الثلاثة بدخول الجنة، وان كان اقواها دلالة على ذلك تناسب الاية الكريمة بما يليها من نفس السورة من قوله تعالى : ((**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**)) [فاطر: ٣٢] ؛ وذلك لاشتمالها على اكثر من دليل يوضع ان الاصناف الثلاثة كلها في الجنة برحمة الله كما مر في سابقا.

المطلب الثانـــي/ القـراءات

هناك قراءات وردت في الاية الكريمة موضوعة البحث، ولكن لابد قبل بيان هذه القراءات من تعريف بهذا الفن الذي يعد من اهم علوم القران الكريم ، حيث يهتم بقراءة القران الكـــريم ومعرفـــة كيفيـــة النطـــق الســـليم لالفاظـــه التـــي انزلهـــا البـــارئ على حبيبه المصطفى (ﷺ) ، وهنا تتجلى عظمته تعالى ورفقه بهذه الامة وعدم تحميلها مالا تطيق ((**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**)) [البقرة: ٢٨٦]، (فيسر للناس قراءته بلهجاتهم التي درجوا عليها ليتيسر لهم قراءته بلا تكلف ، ويتفقهوا في الدين الحنيف ويعلموا ما احل لهم وماحرم عليهم) [١].

ويمكن تعريف (القراءة) لغة بانها : (مفرد القراءات وهي مصدر (قرأ)، ومعناه الجمع والضم ، وهو الاصل في المعنى ، ومن قولهم : ما قرأت هذه الناقة سلى قط ، وما قرأت جنينا قط أي : لم تضم على رحمها ولدا) [٢].

وفي الاصطلاح : (اختلاف الفاظ الوحي المذكور في الحروف او كيفيتها، من تخفيف ،

---

(١) ابحاث في علم القراءات القرانية للاستاذ الدكتور خليل ابراهيم حمودي السامرائي : ٦.

(٢) لسان العرب للعلامة جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الانصاري الافريقي المصري (ت٧١١هـ) : مج١/١٣٣ (قرأ)، تحقيق: عامر احمد حيدر ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

وتشديد ، وغيرها) [١].

والقراءة : (أعم من التلاوة والاداء ، والحق ان الاداء هو القراءة بحضرة الشيوخ عقيب الاخذ من افواههم ،لا الاخذ نفسه) [٢]، ولابد ان نذكر ان علم القراءات يعد من اشرف العلوم لما له من صلة قوية بالكتاب العزيز [٣].

(قراءة : ((**سَابِقٌ**)) ، وهي قراءة الجمهور على انه اسم فاعل.

وأما قراءة ابي عمران الجويني، وعمر بن ابي شجاع ، وابي المتوكل ، وابن السميفع، وابو عمرو ، ويعقوب في رواية رويس والجحدري ، والقزاز عن ابي عمرو (سباق بالخيرات). فتوجه على انها صيغة مبالغة، مبالغة من (سابق) [٤].

المبحث الثالث/ المعنى العام والفائدة من النص

المطلب الاول/ المعنى العام

هذه الآية كلمات جديرة بان توحي لهذه الأمة بكرامتها على الله ، كما توحي بضخامة التبعة الناشئة عن هذا الاصطفاء ، وهي تبعة ضخمة ذات تكاليف فهل تسمع الأمة المصطفاة وتستجيب ؟

(ان الله سبحانه قد أكرم هذه الأمة باصطفاء للوراثة ؟ ثم أكرمها بفضله في الجزاء حتى لمن أساء ، ((فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ)) [٥].

---

(١) الاتقان في علوم القران للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) : ج١/٢٥٠، دار ابن كثير ، ط٥، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(٢) الكليات : ٣٠٨ (قرأ).

(٣) م.ن :٢٩

(٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت ٤٦٥هـ)، جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ (ص٦٢٤):

(٥) في ظلال القران بقلم سيد قطب : مج٥/٢٩٤٤ ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٢ ، الطبعة الشرعية

فان قلت : كيف يكون الظالم لنفسه من المصطفين ، وهو مرتكب للذنوب وربما الكبائر ؟ نقول : (بمجرد ان يقول العبد : اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ، فهو مصطفى اصطفاه الله على الكفار بهذه الكلمة ، وان حدثت منه المعصية بعد ذلك)[١] ، ثم أضاف تعالى العباد الى نفسه في قوله ((عبادنا)) فكان ذلك تفضلاً منه وكرماً[٢].

ولهذا ارتقاء في التنويه بالقرآن المتضمن التنويه بالرسول (ﷺ) ، وعروج في مسرته وتبشيره ، فبعد ان ذكر بفضيلة كتابه وهو امر تقرر لديه زيد تبشيراً بدوام كتابه وإيتائه امة هم المصطفون من عباد الله تعالى ، وتبشيره بانهم يعملون به ولا يتركونه كما ترك امم من قبله كتبهم ورسلهم لقوله : ((فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ)) الآية ، فهذه البشارة اهم عند النبي (ﷺ) من الاخبار بان القرآن حق مصدق لما بين يديه ؛ لان هذه البشارة لم تكن معلومة عنده : فلما اريد تعميم البشارة مع بيان انهم مراتب فيما بشروا به جيء بالتفريع في قوله : ((فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ .....))، فهو تفصيل لمراتب المصطفين لتشمل البشارة جميع أصنافهم ولا يظن ان الظالم لنفسه محروم منها ، فمناط الاصطفاء هو الأيمان والإسلام وهو الانقياد بالقول والاستسلام[٣].

قال رسول الله (ﷺ) : (سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناجٍ ، وظالمنا مغفور له)[٤] . فاذا كان هذا تقسيماً داخل دائرة المؤمنين فيكون هذا تقسيماً انفردت به هذه السورة[٥]. فان قلت : مافائدة تقديم الظالم ؟ وهلاّ جاءت الآية مثل الحديث ؟

فالجواب : ان الترتيب جاء ف الآية الكريمة على هذا الوجه لأسباب وأوجه كثيرة

السابعة والثلاثون ، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(١) تفسير الشعراوي : مج٢٠/١٢٥١٣.

(٢) حقائق التفسير للسلمي : مج٢/١٦١.

(٣) التحرير والتنوير : مج١١/ج٢٢ ، ٢٣ ، ٣١١/٢٤ ، ٣١٢.

(٤) اخرجه العقيلي وابن مردويه وابن لال في مكارم الاخلاق ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي ، باب سورة فاطر ، ج٢/٥٩٢. ، ٤٥٦٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م.

(٥) دراسات قرآنية، لمحمد قطب : ٢٣٩ ، دار الشروق ، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

منها :

- عادة المخلوق يقدم الأفضل ، فخاطبهم (ﷺ) على عوائدهم ، ولما كان السابق قريباً ، والظالم بعيداً ، والقريب يحتمل مالا يحتمل البعيد ، والظالم منكسر الرأس من حياء جرمه ومعصيته ، فلما نكس رأسه رفعه الله .

والظالم ضعيف ، والسابق قوي ، والعادة في القافلة تقديم الضعيف والرجالة ، الا تراه (ﷺ) كان يقدم الضعفة الى منى قبل الفجر، فقدم الظالم لئلا يفتضح ولا يعاب .

- والظالم غير مدعٍ والسابق مدع ، ولو قدم السابق وأخر الظالم لبان منه العدل .
- والظالم رفع قصته الى الله فوقع له توقع الرحمة في قوله تعالى : ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ)) [الزمر: ٥٣]، (وللمقتصد توقع التوبة في قوله تعالى : ((وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا)) [التوبة: ١٠٢]. وللسابق توقع الرضوان ، قال تعالى : ((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ)) [التوبة :١٠٠]، فالمقامات على ثلاثة أسماء : الله ، الرحمن ، الرحيم ، فانظر كيف اصطفاهم كما قال في ابراهيم : ((وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)) [1][البقرة: ١٣٠].
- قدم الظالم لانه لايتكل الا على رحمة الله ، والمقتصد هو المعتدل في أموره ، لا يسرف في جهة من الجهات ، بل يلزم الوسط[2]. وختم بالسابقين لانهم الخلاصة ، وليكونوا اقرب الى الجنات ، كما تقدم الصوامع في سورة الحج لتكون اقرب الى الهدم واخر المساجد لتقارب الذكر . فهو سبحانه تارة يبدأ بالأدنى وتارة بالأعلى بحب مايقتضيه الحال[3].
- وقيل : (ان التقدم في الذكر لايقتضي تشريفاً ، وهو كقوله تعالى : ((لَا يَسْتَوِي

---

(1) معترك الاقران في اعجازالقران: السيوطي (ت٩١١هـ), ابوالفضل جلال الدين عبد الرحمن الشافعي: ٤٥٠.

(2) المحرر الوجيز : ج١٢/٢٥٠ ، ٢٥١.

(3) نظم الدرر في تناسب الايات والسور للبقاعي : ج١٦/٥٦.

﴿أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾[١]، [الحشر: ٢٠]، واما تقديم السابق في الحديث فلشرافتهم او لكثرتهم كيفاً وكذا الكلام في المقتصد[٢].

- وقيل : قدم الظالم لتأكيد الرجاء في حقه ، اذ ليس له شيء يتكل عليه الا رحمة ربه ، واتكل المقصد على حسن ظنه ، والسابق على طاعته .
- وقيل : قدم الظالم ليخبر انه لايتقرب اليه الا بصرف رحمته وكرمه ، وان الظلم لايؤثر في الاصطفائية اذا كانت ثم عناية ، ثم ثنى بالمقتصدين ، لانهم بين الخوف والرجاء ، ثم ختم بالسابقين لئلا يامن من احد مكر الله ، وكلهم في الجنة بحرمة كلمة الإخلاص : لا اله الا الله محمد رسول الله[٣].
- وقيل : قدم الظالم للإيذان بكثرتهم ، وان المقتصدين قليل بالإضافة اليهم ، والسابقون اقل من القليل[٤]. قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].
- المقتصد إذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين[٥].
- وقيل : قدم الظالم ، لان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة ، والاقتصاد والسبق عارضان[٦].
- وقيل : الدقة في التقسيم ان الناس طوائف ثلاثة : اما فاسق ، واما مؤمن ، واما بين الفسوق والايمان ، وتقديم الظالم على هذه الكثرة ايحاء بخيبة الأمل التي يتردى فيها معظم الناس ، ومجيء فريق المقتصدين – أي المعتدلين – على هذا الاختصار في كلمتين اثنتين اشارة الى ان هؤلاء في موقف الحرج ، لانهم لو انحفوا قليلاً للحقوا بطائفة الفسوق ، وفي موقف الرجاء ، لان خطوة في سبيل الايمان تلحقهم بالمؤمنين

---

(١) المحرر الوجيز : ج١٢/٢٥١.
(٢) حاشية القونوي : مج١٦/٦٨.
(٣) المحرر الوجيز : ج١٢/٢٥١.
(٤) الاساس في التفسير : مج٨/٤٥٩٧.
(٥) الفتوحات الالهية : مج٦/٢٦٣.
(٦) انوار التنزيل واسرار التاويل للبيضاوي : ج٤/٤٢٠.

، فهم مترددون لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، ومجئ فريق السابقين في الآية على هذا الطول في التركيب دلالة على التكريم الطويل الجليل الذي اذن الله لهم في طريق الخير والسعادة السرمدية[١].

- وقيل : قدم الظالم لئلا ييأس من رحمة الله وأخرّ السابق لئلا يعجب بعمله .
- وقيل : (ان الملوك اذا أرادوا الجمع بين الأشياء بالذكر قدّموا الأدنى، كقوله تعالى : ((لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [الاعراف: ١٦٧]، وقوله: ((يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ)) [الشورى: ٤٩]، وقوله : ((لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ)))[٢] [الحشر: ٢٠].
- وقيل : قدم في التفصيل ذكر الظالم لنفسه لدفع توهم حرمانه من الجنة وتعجيلاً لمسرته[٣]. فالسابق مقدم بسبقه لكن اظهر لطفه وكرمه بتقديم الظالم ليعرفوا كرمه ويرجعوا اليه[٤].
- وقيل : قدم الظالم يعّرفه ان ذنبه لايبعده من ربه ، واخر السابق ليعلمه ان المنة له عليه في طاعته حيث وفّقه لذلك وان لايؤمنه ذلك من طرده وابعاده ، وذكر المقتصد في الوسط منزلة بين المنزلتين[٥].
- وقيل : في الارث يبدا بصاحب الفرض وان قل نصيبه ، فكذا هاهنا بدا بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الآخرين[٦].
- وقيل النكتة في تقديم الظالم انه اقرب الثلاثة الى بداية حال العبد قبل اصطفائه بايراث الكتاب ، فاذا باشره الاصطفاء فمن العباد من يتاثر قليلاً وهو الظالم لنفسه ،

---

(١) المعاني الثانية في الاسلوب القراني : ٣٤٢، ٣٤٣.
(٢) ينظر:الجامع لاحكام القران : ج١٣/٣٠٤.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير : مج٢١/ج٢٢ ، ٢٣ ، ٣١٢/٢٤.
(٤) حقائق التفسير للسلمي : مج٢/١٦٣.
(٥) م.ن : ١٦٩.
(٦) روح البيان في تفسير القران للبروسوي : مج٧/٣٤٦.

ومنهم من يتاثر تاثراً وهو المقتصد ، ومنهم من يتأثر تاثراً تاماً وهو السابق ، وقريب منه ماقيل : ان الاصطفاء مشكك تتفاوت مراتبه وأولها مايكون للمؤمن الظالم لنفسه ، وفوقه مايكون للمتقصد ، وفوق الفوق مايكون للسابق بالخيرات ، فجاء الترتيب كالترقي في المراتب .

- وقيل : اخر السابق لتعدد مايتعلق به فلو قدم ، او وسط لبعد في الجملة مابين الاقسام المتعاطفة ، ولما كان الاقتصاد كالنسبة بين الظلم والسبق اقتضى ذلك تقديم الظالم وتاخير المقتصد ليكون المقتصدين الظالم والسابق لفظاً، كما هو بينهما معنىً.
- وقد يقال: رتب هذه الثلاثة هذا الترتيب ليوافق مالهم في الذكر بالنسبة الى ماوعدوا به من الجنات في قوله تعالى: ((جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ...)) [فاطر: ٣٣]، حالهم في الحشر عند تحقق الوعد فاخر السابق الداخل في الجنات اولا ليتصل ذكره بذكر الجنات الموعود بها ، وذكر قبله المقتصد وجعل السابق فاصلاً بينه وبين الجنات ، لانه انما يدخلها بعده فيكون فاصلاً بينه وبينها في الدخول ، وذكر قبلها الظالم لنفسه ، لانه انما يدخلها ويتصل بها بعد دخولهما ، فتاخير السابق في المعنى تقديم ، وتقديم الظالم في المعنى تاخير . ويحتمل كل ذلك اوجهاً اخرى تظهر بالتأمل . فتأمل[١].

وهذه الآية مشكلة ؛ لانه قال جل وعز ((اصطفينا من عبادنا)) ثم قال ((فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ)) ، وقد تكلم العلماء فيها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . قال النحاس : فمن اصح ماروي في ذلك ماروي عن ابن عباس : ((فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ)) قال : الكافر[٢] ويكون التقدير في العربية : فمنهم ظالم لنفسه أي : كافر ، وقال الحسن : الظالم لنفسه :

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني للآلوسي : ج٢١/٥٠٦ ، ٥٠٧..

(٢) اعراب القران للنحاس : ٨٠٧. ، وينظر : تفسير القران لعبد الرزاق ابن همام الصنعاني : ج٣/١٣٥ ، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الاولى ، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)

المنافق[١]، ، وعن الفراء : "الظالم هو الكافر"[٢]، قالوا : وهذه الاية نظير قوله تعالى في سورة الواقعة ((وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً)) [الواقعة: ٧]، قالوا: "وبعيد ان يكون ممن يصطفى ظالم" [٣].

وقيل : الضمير في (يدخلونها) يعود على الاصناف الثلاثة ، على ان لا يكون الظالم هاهنا كافرا ولا فاسقا. وممن روي عنه هذا القول : عمر، وعثمان ،وابو الدرداء ، وابن مسعود ، وعقبة بن عمرو، وعائشة.وغيرهم كما سنبينه في الاحاديث الواردة عنهم بعد ذلك[٤].

وقول ثالث : يكون الظالم صاحب الكبائر، والمقتصد الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيئاته ؛ فيكون ((جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا)) للذين سبقوا بالخيرات لاغير، وهذا قول جماعة من اهل النظر؛ لان الضمير في حقيقة النظر لما يليه أولى[٥].

يقول القرطبي : (القول الوسط اولاها واصحها؛ لان الكافر والمنافق لم يصطفوا بحمد الله، ولا اصطفى دينهم ، وهذا قول ستة من الصحابة وحسبك) [٦].

وسئل ابو يونس(ρ)عن هذه الاية فقال : "كلهم مؤمنون، واما صفة الكفار فبعد هذا، وهو قوله تعالى ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ)) [فاطر: ٣٦]، واما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عباده ؛ فانه قال فيهم : فمنهم ، ومنهم ، ومنهم . والكل راجع الى قوله ((الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)) وهم اهل الايمان وعليه الجمهور"[٧].

---

(١) تفسير الحسن البصري : ج٢/٢٢٥.

(٢) معاني القران لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) : ج٢/٣٦٩ عالم الكتب، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

(٣) الجامع لاحكام القران للقرطبي : ج١٣/٣٠٠.

(٤) ينظر: م.س : ٣٠١ ؛ وينظر :معاني القران للفراء : ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٥) الجامع لاحكام القران للقرطبي : ج١٣/٣٠١.

(٦) م. ن : ج١٣/٣٠٢.

(٧) م.س : ج١٣/٣٠٢.

وهذا اختيار ابن جرير ، كما هو ظاهر الاية[١]، وكما جاءت به الاحاديث عن رسول الله (ﷺ) من طرق يشد بعضها بعضا:

- حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا ابو مسعود حدثنا سهل بن عبد ربه الرازي عن عمرو بن ابي قيس عن ابن ابي ليلى عن اخيه عبد الرحمن بن ابي ليلى عن اسامة بن زيد ((فمنهم ظالم ومنهم مقتصد....)) الاية : قال :قال النبي (ﷺ) : ((كلهم من هذه الامة)) [٢].
- حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا ابو احمد الزبيري ، قال ثنا سفيان عن الاعمش، قال : (ذكر ابو ثابت انه دخل المسجد ، فجلس الى جنب ابي الدرداء، فقال : اللهم آنس وحشتي،وارحم غربتي، ويسر لي جليسا صالحا، فقال ابو الدرداء : لئن كنت صادقا لانا اسعد به منك. ساحدثك حديثا سمعته من رسول الله (ﷺ) لم احدث به منذ سمعته ذكر هذه الاية ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ.... سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ)) ، فاما السابق بالخيرات، فيدخلها بغير حساب ، واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا ، واما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن، فذلك قوله **((الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن)))**[٣] [فاطر: ٣٤].

فهذا ما تيسر من ايراد الاحاديث والاثار المتعلقة بهذا المقام واذا تقرر هذا فان الاية في جميع الاقسام الثلاثة في هذه الامة.

ولابد ان نعلم ان السابق متقدم الى ثواب الله تعالى وجنته (بالخيرات) أي : بسبب الخيرات أي الاعمال الصالحة ، وقيل : سابق على الظالم لنفسه والمقتصد في الدرجات

---

(١) جامع البيان في تاويل القران للطبري : ج٢١/١٤١ ، ١٤٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني : ج١/١٦٧/٤١٠.

(٣) ينظر: المستدرك على الصحيحين ، النيسابوري , محمد بن عبدالله, الجزء الاول , تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا تفسير سورة الملائكة : ج٢/٤٦٢/٣٥٩٢ ؛ وينظر : تفسير القران لعبد الرزاق الصنعاني : ج٣/١٣٦ .

بسبب الخيرات ، وقيل : محرز الفضل بسببها[١].

على ان في شمول جملة ((الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)) للصنفين الاخرين على ماذكره المفسرون استلهاماً من فحوى الاية يظل الباب مفتوحاً لهما ، ليكف الظالم لنفسه عن سيئاته ويتوب الى الله تعالى ، ويبدل المقتصد خطته ، ويبذل الصنفان جهدهما للّحوق بالسابقين . والبشرى والتنويه اللذان انطويا في الاية بالنسبة للسابقين مما يثير في الصنفين ذلك ، ولعل ذلك مما استهدفته الجملة القرآنية[٢].

والخيرات كذلك على قسمين : قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات ، وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المتقصد بالسير بالله في الله وان كان مسبوقاً بالذكر في الاخير ، كما كان حال النبي (ﷺ) مسبوقاً بالخروج في اخر الزمان للرسالة سابقاً بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل ، كما اخبر عن حال نفسه وحال سابقي أمته بقوله (نحن الآخرون السابقون) أي : الآخرون خروجاً في عالم الصورة السابقون وصولاً الى عالم الحقيقة[٣].

المطلب الثاني/ ما يستفاد من النص

هاهنا نضع رحالنا ، بعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب الاية الاكريمة ، وهذا الطواف الجميل ، والغوص العميق ، الذي اسفر عن فوائد عديدة ، نجملها بما ياتي :

١. حملت الاية الكريمة بشارة للنبي (ﷺ) ، بديمومة كتابه وايتائه امة هم المصطفون من عباد الله تعالى ، وتبشيره بانهم يعملون به ولا يتركونه . على اختلاف في مراتبهم .
٢. حفلت الاية الكريمة بقضايا بلاغية رائعة، مما يدل على انه كلام الخالق –

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : ج٢١/٥٠٤ .

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ج٢/٩٨٧ ؛ وينظر : التفسير الحديث لدروزة : ج٣/١٢٦.

(٣) م. ن : مج٧/٣٤٧.

عزوجل – الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فانى لنا ان ناتي بجملة واحدة تحفل بمثل هذه القضايا البلاغية ؟.

٣. اشتملت الاية الكريمة على تقسيم ثلاثي لثلاث اصناف ، كلها تدخل ضمن دائرة المؤمنين ، وقد انفردت الاية الكريمة بهذا التقسيم .

٤. الفوائد العظيمة والمستنبطة من تقديم (الظالم لنفسه) على الصنفين الاخرين ، وتاخير (السابق) في الذكر ، ففي ذلك عدة معانٍ دلت معظمها على عظمة الباري ، ورحمته لهذه الامة المصطفاة .

٥. مجيء (السابق بالخيرات) مقرونا (باذن الله) انباءً ان ذلك بنعمة الله وفضله لامن حال العبد .

٦. وضحت الاية الكريمة مصير الاصناف الثلاثة ، وان الفرقاء الثلاثة ناجون ، وهذا مستفاد من ظاهر الاية ، فالاصطفاء المذكور لايتفق مع الكفر ولا مع العذاب ، اذن اطلاق المسميات الثلاث : ظالم ، ومتقصد ، وسابق ؛ لبيان اختلاف درجاتهم فحسب .

٧. تدل الاية الكريمة مع الاحاديث الواردة عن الحبيب المصطفى (ﷺ) ، على ان كلمة التوحيد لها ثمن ، والايمان برسول الله له ثمن والعمل بما جاء به رسول الله (ﷺ) له ثمن، وان كان من بين الاصناف الثلاثة من يظلم نفسه ، ولكنه مع هذا باقٍ في زمرة المصطفين ؛ لانه قال ،(لا اله الا الله)، والحق لايسوي بين من قال هذه الكلمة وبين من جحدها (لا اله الا الله حصني من قالها دخل حِصْني)[١]

الخاتمة

لابد من ذكر أهم النتائج التي توصل اليها البحث بما يأتي :

١. هذه الامة ثلاثة اصناف .

(١) اورده الهيثمي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) : ج٨/٨٧ وقال : رواه الطبراني في الصغير والاوسط وفيه طلحة بن عمرو ، وهو متروك.

أ. الاول :(ظالم لنفسه) وهو من تربو سيئاته على حسناته .

ب. الثاني : (مقتصد) تساوت حسناته وسيئاته .

ج. الثالث : (ظالم لنفسه سابق بالخيرات) وهو من تربو حسناته على سيئاته .

٢. مصير الاصناف الثلاثة الجنة والى النعيم الموصوف في الايات الآتية لهذه الاية على تفاوت في الدرجات .

٣. سمي (الظالم لنفسه) بهذا ؛ لانه ظلم نفسه ، فهو يورطها في العقوبة المعينة للمعاصي على تفصيلها ، وذلك ظلم للنفس ؛ لانه اعتداء عليها .

٤. يدخل الاصناف الثلاثة ضمن دائرة المؤمنين ، ويدل على هذا ذكر الكافرين بعد ذلك وبيان مالهم ومصيرهم في قوله تعالى ((**وَالَّذِينَ كَفَرُوا**....)).

٥. الاصطفائية لم تكن للاصناف الثلاثة فحسب ، وانما اصطفى عزوجل هذه الامة على سائر الامم ، وجعلهم امة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس .

٦. وصف تعالى الاصناف الثلاثة بالاصطفائية ، والعبودية له سبحانه .

٧. هذه الاية الكريمة من ارجى ايات القران الكريم ، فقد بين تعالى في هذه الاية الكريمة ان ايراث هذه الامة لهذا الكتاب في دليل على ان الله –عز وجل– قد اصطفاها من بين سائر الامم.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر

القرآن الكريم

١- ابحاث في علم القراءات القرانية: السامرائي , خليل ابراهيم حمودي , مطبعة انوار دجلة , بغداد , (د.ط) , (د.ت).

٢- الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء – زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد، نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٣- الاتقان في علوم القرآن: السيوطي (ت٩١١هـ) , جلال الدين عبدالرحمن , تقديم وتعليق: د.مصطفى ديب البغا , الجزء الاول , دار ابن كثير , الطبعة الخامسة , (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)

٤- الاساس في التفسير: حوَى , سعيد , المجلد الثامن , دار السلام , الطبعة الاولى , (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) , والطبعة الثانية , (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)

٥- اسرار ترتيب القرآن: السيوطي (ت٩١١هـ) , جلال الدين عبدالرحمن , تحقيق: رضى فرج الهمامي , المكتبة العصرية , الطبعة الاولى , (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)

٦- اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: الدامغاني , الحسين بن محمد , تحقيق: عبدالعزيز سيد الاهل , دار العلم للملايين , بيروت , الطبعة الاولى , (١٩٧٠م)

٧- اعراب القرآن: النحاس(ت٣٣٨هـ) , ابي جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل , اعتنى به الشيخ: خالد العلي , دار المعرفة , الطبعة الاولى , (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)

٨- اعراب القرآن الكريم وبيانه: الدرويش , محيي الدين , المجلد السادس , دار اليمامة , دار ابن كثير , دار الارشاد للشؤون الجامعية , حمص , سورية , الطبعة العاشرة , (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)

٩- التبيان في البيان: الطيبي(ت٧٤٣هـ) , شرف الدين الحسين بن محمد بن عبدالله , تحقيق:د.توفيق الفيل , عبداللطيف لطف الله , ذات السلاسل للطباعة والنشر , الكويت , الطبعة الاولى , (١٩٨٦م)

١٠- تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب: الاندلسي(ت٧٤٥هـ) , اثير الدين ابي حيان , تحقيق: د.احمد مطلوب , و د.خديجة الحديثي , احياء التراث الاسلامي , الكتاب التاسع والعشرون , مطبعة المعاني , بغداد , الطبعة الاولى , (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)

١١- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: الخالدي , صلاح عبدالفتاح , دار القلم , دمشق , الطبعة الاولى , (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)

١٢- التحرير والتنوير: ابن عاشور , محمد الطاهر , المجلد الحادي عشر , دار سحنون للنشر والتوزيع , تونس ,(د.ط) , (د.ت)

١٣- التفسير الحديث: دروزة(ت١٤٠٤هـ) , محمد عزة , الجزء الثالث , دار الغرب الاسلامي , الطبعة الثالثة , (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

١٤- تفسير الحسن البصري: جمع وتوثيق ودراسة: د.محمد عبدالرحيم , الجزء الثاني , دار الحديث , القاهرة , (د.ط) , (د.ت)
١٥- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: الشربيني (ت٩٧٧هـ) , محمد بن احمد الخطيب , المجلد الثالث , دار الكتب العلمية , الطبعة الاولى , (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)
١٦- حقائق التفسير: السلمي (ت٤١٢هـ) , ابي عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الازدي , تحقيق: سيد عمران , المجلد الثاني , دار الكتب العلمية , الطبعة الاولى , (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)
١٧- تفسير الشعراوي(خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم): الشعراوي , محمد متولي , المجلد العشرون , (د.ط) , (د.ت)
١٨- محاسن التأويل: القاسمي(ت١٣٢٢هـ) , محمد جمال الدين , تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي , مؤسسة التاريخ العربي , المجلد السادس , الطبعة الاولى , (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)
١٩- تفسير القرآن للصنعاني , عبدالرزاق بن همام , تحقيق: د.مصطفى مسلم محمد , الجزء الثالث , مكتبة الرشد , الرياض , الطبعة الاولى , (١٤١٠هـ)
٢٠- تفسير القرآن العظيم: الدمشقي(ت٧٧٤هـ) , عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي , تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الالباني , الجزء الخامس , مكتبة الصفا , الطبعة الاولى , (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)
٢١- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(ت٣١٠هـ) , ابو جعفر محمد بن جرير , تحقيق: هاني الحاج , وعماد زكي البارودي , وخيري سعيد , الجزء الحادي والعشرون , (د.ط) , (د.ت)
٢٢- الجامع لاحكام القرآن: للقرطبي , ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري , تحقيق: عبدالرزاق المهدي , دار الكتاب العربي , الجزء الثالث عشر , (د.ط) , (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)
٢٣- حاشية القونوي على تفسير الامام البيضاوي: الحنفي(ت١١٩٥هـ) , عصام الدين اسماعيل بن محمد , ضبطه وصححه وخرج آياته: عبدالله محمود محمد عمر , المجلد السادس عشر , منشورات محمد علي بيضون , بيروت , لبنان , الطبعة الاولى , (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)
٢٤- دراسات قرآنية: قطب , محمد , دار الشروق , الطبعة الثانية , (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)
٢٥- دلالات عشرة حروف معاني واثرها في اختلاف العلماء: بقاعي , علي نايف , دار البشائر الاسلامية , الطبعة الاولى , (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

٢٦- ديوان امرؤ القيس: اعتنى به وشرحه: عبدالرحمن المصطاوي , دار المعرفة , بيروت , لبنان , الطبعة الرابعة , (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

٢٧- روح البيان في تفسير القرآن: البروسوي(ت١١٢٧هـ) , اسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي , ضبطه وصححه وخرج اياته: عبداللطيف حسن عبدالرحمن , المجلد السابع , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , الطبعة الاولى , (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)

٢٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) , ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي , تحقيق: محمد احمد الامد , وعمر عبدالسلام السلامي , دار احياء التراث العربي , الجزء الحادي والعشرون ,الطبعة الاولى , (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)

٢٩- شرح الدماميني على مغني اللبيب: الدماميني (ت٨٢٨هـ) , محمد بن ابي بكر , صححه وعلق عليه: احمد عزو عناية , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , الجزء الثاني , الطبعة الاولى , (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)

٣٠- صفوة التفاسير: الصابوني , محمد علي , دار الحديث , القاهرة , الجزء الثاني , الطبعة العاشرة , (د.ت)

٣١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) , محمد بن علي بن محمد , تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة , دار الوفاء , الجزء الرابع , الطبعة الثالثة , (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

٣٢- الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: الجمل (ت١٢٠٤هـ) , سليمان بن عمر العجيلي الشافعي , المجلد السادس , دار الكتب العلمية , الطبعة الثانية , (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)

٣٣- فضائل القرآن: المستغفري(ت٤٣٢هـ) , ابو العباس جعفر بن محمد , تحقيق وتخريج: احمد بن فارس السَلوم , دار ابن حزم , المجلد الثاني , الطبعة الاولى , (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)

٣٤- في ظلال القرآن: قطب , سيد , المجلد الخامس , دار الشروق , الطبعة الشرعية السابعة والثلاثون , (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

٣٥- كتاب العين: الفراهيدي (ت١٧٥هـ) , ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد , دار احياء التراث العربي , الطبعة الثانية , (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٣٦- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت ٤٦٥هـ)، جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧
٣٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري(ت٥٣٨هـ) , ابو القاسم محمد بن عمر الخوارزمي , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , الطبعة الاولى , (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)
٣٨- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس: العجلوني , اسماعيل بن محمد الجراحي , تحقيق: احمد القلاش ، الجزء الثاني , مؤسسة الرسالة , بيروت , لبنان , الطبعة الرابعة , (١٤٠٥هـ)
٣٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي (ت١٠٩٤هـ) , ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني , قابله على نسخة خطية واعده للطبع ووضع فهارسه: د.عدنان درويش , ومحمد المصري , مؤسسة الرسالة , الطبعة الثانية , (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)
٤٠- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: الهندي , علي بن حسام الدين المتقي ، الجزء الثاني, مؤسسة الرسالة , بيروت , (د.ط) , (١٩٨٩م)
٤١- لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١هـ) , جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم الانصاري الافريقي المصري , تحقيق: عامر احمد حيدر , المجلد الاول , منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , الطبعة الاولى , (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)
٤٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي (ت٨٠٧هـ) , نور الدين علي بن ابي بكر , تحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر , مؤسسة المعارف , بيروت , لبنان , الجزء السابع والثامن , (د.ط) , (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)
٤٣- المستدرك على الصحيحين: النيسابوري , محمد بن عبدالله ابو عبدالله الحاكم , الجزء الاول , تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا , دار الكتب العلمية , بيروت , الطبعة الاولى , (١٤١١هـ-١٩٩٠م)
٤٤- معاني الحروف: الرماني(ت٣٨٤هـ) , ابو الحسن علي بن عيسى , تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي , المكتبة العصرية , الطبعة الاولى , (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)
٤٥- المعاني الثانية في الاسلوب القرآني: عامر , فتحي احمد , منشأة المعارف بالاسكندرية , (د.ط) , (١٩٧٦م)

٤٦- معاني القرآن: الفراء(ت٢٠٧هـ) , ابو زكريا يحيى بن زياد , الجزء الثاني , عالم الكتب , الطبعة الثالثة , (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)
٤٧- معترك الاقران في اعجازالقران: السيوطي (ت٩١١هـ), ابوالفضل جلال الدين عبد الرحمن ابو بكر الشافعي , المجلد الثالث , دار الكتب العلمية ,بيروت, لبنان, الطبعة الاولى, (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)
٤٨- معجم تهذيب اللغة: الازهري (ت٣٧٠هـ) , ابو منصور محمد بن احمد , تحقيق: د.رياض زكي قاسم , المجلد الاول , دار المعرفة , بيروت , لبنان , الطبعة الاولى , (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)
٤٩- المعجم الكبير: الطبراني , سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم , تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي , مكتبة العلوم والحكم , الموصل , الجزء الاول , الطبعة الثانية , (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م)
٥٠- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (ت٣٩٥هـ) , ابو الحسين احمد بن زكريا , دار احياء التراث العربي , (د.ط) ، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)
٥١- المعجم الوسيط (١-٢): قام باخراج هذه الطبعة: د.ابراهيم انس , د.عبدالحليم منتصر , وعطية الصوالحي , ومحمد خلف الله احمد , الطبعة الثانية , (د.ت)
٥٢- المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) , ابو القاسم الحسين بن محمد , راجعه وقدم له: وائل احمد عبدالرحمن , المكتبة التوفيقية , (د.ط) , (د.ت)
٥٣- منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) , تحقيق: محمد السيد طنطاوي , ود. فؤاد عبدالمنعم احمد , منشأة المعارف , الاسكندرية , (د.ط) , (د.ت)
٥٤- منهج التفسير التحليلي للنص القرآني(سورة النصر انموذجا): الحمداني , محمد صالح عطية , طبع بمطبعة هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني , الطبعة الاولى , (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)
٥٥- نظم الدرر في تناسب الايات والسور: البقاعي (ت٨٨٥هـ) , برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر , الجزء السادس عشر , الطبعة الاولى , (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)